تركية ومشاريع الشرق الاوسط بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م

محمود عبد الرحمن خلف(*)

ترتبط تركية بمنطقة الشرق الأوسط بشبكة من العلاقات المختلفة ذات المضامين التعاونية والطبيعية، السياسية، الأمنية، والروابط الاقتصادية. ولا يخفى ما لتركيا من علاقات تاريخية مع المنطقة العربية، اذكانت تلك المنطقة جزءا من الإمبراطورية العثمانية. وتركية الحالية ما هي إلا وريثة تلك الإمبراطورية على الرغم من سياستها الكمالية التي أبعدتها عن جذورها الإسلامية والشرقية.

وتعد هذه العلاقات بمختلف أوجهها وتأثيراتها ودلالاتها شيء مهم للسياسة التركية في المعادلات السياسية والأمنية الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط بصورة مباشرة أو غير مباشرة. ومع ان هذه التأثيرات ليست جديدة إلا أنها باتت تكتسب أهمية خاصة في ظل التغيرات التي طالت النظام الدولي سياسيا وأمنيا واقتصاديا وذلك بانهيار الإتحاد السوفيتي عام م وانحسار نفوذه. مما أتاح للولايات المتحدة الأمريكية الإنفراد والتحكم في موازين السياسة والأمن في المناطق والأقاليم التي تتمتع بالأهمية وتتسم بالحساسية.

ونظرا لما تتمتع به منطقة الشرق الأوسط من تأثيرات في موازنات القوى الدولية، بحكم أهميته الإستراتيجية حضاريا، جغرافيا، اقتصاديا وسياسيا، لذا تسعى الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة ترتيب أوضاعه بما يكفل لها أقصى قدر ممكن من السيطرة والهيمنة عليه ومن خلاله على النظام الدولي.

وبطبيعة الحال فان تركيا وهي الدولة الحليفة للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، قد أدركت أهمية التوجهات الأمريكية الجديدة في تشكيل المنطقة المستقبلية، لم يكن عليها إلا وأن تلقي بكامل ثقلها وراء تلك التوجهات، لاسيما وان تركيا أخذت تشعر ان الأهمية التي كانت عليها بالنسبة للغرب والولايات المتحدة كدولة حليفة ضمن حلف شمال الأطلسي، بدأت بالانحسار، بعد أن غير حلف الأطلسي إستراتيجياته بعد تفكك الإتحاد السوفيتي السابق.ولهذا فان السياسة التركية بدأت منذ ذلك الوقت، بالبحث عن دور فاعل لها في ظل الترتيبات الأمنية والاقتصادية الأوربية والأمريكية في المنطقة. بيد ان تركيا لا ترضى بدور محدود وإنما هي تسعى إلى ان تكون فاعلة مؤثرة في الوسط المحيط بها، وذلك لكي تجذب أنظار الدول الأوربية إليها كجزء من تطلعاتها للانضمام للاتحاد الاوربي،لاسيما وان النخب التركية تراهن في قبولها للاتحاد على أهمية الموقع الجيوسياسي لبلادها واعتبار ان التحاقها بالاتحاد الأوربي ينطوي على مصالح أساسية وإستراتجية للطرفين .

لقد ترك الموقع الجغرافي لتركيا بصماته على السياسة الخارجية التركية في المجالين الإقليمي والدولي، ودفعها للتحرك سياسيا وفق أطر حرصت على التعامل ضمنها مجتمعة في آن معا قدر الإمكان، بسبب تداخلها مع الأهداف التركية التي ترى انها محققة لمصالحها القومية، التي تتلخص بالعلاقة مع الشرق الأوسط وطموحات النفوذ ولعب دور إقليمي مؤثر فيه – ان لم يكن التوسع الإقليمي في بعض أجزاءه – والعلاقة مع الغرب لحماية أمنها وللرغبة في الاندماج فيه .

(*) كلية العلوم للبنات – جامعة بغداد.

[1] لقمان عمر النعيمي، "تركيا والاتحاد الاوربي دراسة لمسيرة الانضمام"، دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، * ".

[2] ثامر كامل محمد ونبيل محمد سليم، "العلاقات التركية – الامريكية والشرق الاوسط في العالم مابعد الحرب الباردة"، دراسات استراتيجية ( ) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، – .

وتتفق الآراء في أهمية موقع تركيا الجيوبولتيكي وانعكاسته على سياستها الخارجية، حيث يرى البعض من دول العالم الغربي ان تركيا هي بمثابة قاعدة لوجستية متقدمة ذات موقع ستراتيجي هام وقريب من مسرح العمليات في الشرق الاوسط، وانها قادرة على اداء دور اقليمي .

كما ان الموقع الجغرافي مازال يتمتع باهمية استراتيجية من الناحيتين السياسية والعسكرية لاوربا وللولايات المتحدة الامريكية معا. نهاية الحرب الباردة الى ازالة التمييز الاستراتيجي المتمثل بين محيط أوربا ومركزها، حيث الصراع على امتداد الخط الحدودي الداخلي الذي فصل بين الالمان لتقوم التحديات الجديدة على امتداد ((قوسي الازمات)) والمتمثلة بالقوس الشرقي، حيث منطقة عدم الاستقرار الدائرة بين تركيا والقفقاس من آسيا الصغرى التي خلق تفكك الاتحاد السوفياتي فيها قوات وقدرات عسكرية تقليدية ونووية مهمة وغير متوازنة في دول لم تستقر أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعد. والقوس الجنوبي، الممتد عبر شمال افريقيا وحوض البحر المتوسط الى الشرق الاوسط وجنوب غرب آسيا، حيث عدم الاستقرار ايضا. وفي كلا القوسين تظهر الحاجة الى الموقع التركي المتوسط لمناطق تعد الولايات المتحدة الأمريكية بقاء الوضع الذي يخدم مصالحها فيها مهما وضروريا وهو ما يجعل من تركيا دولة مهمة، ويجعلها تحتفظ بوضعها كحليف مهم للولايات المتحدة الأمريكية، سواء على صعيد العلاقات الثنائية او في اطار حلف شمال الأطلسي .

ونتيجة لهذا الوضع التقليدي الجيوبولتيكي تحاول تركيا ان تلعب حلقة وصل بين أوربا وآسيا بين الشرق والغرب .

ولقد وفرت حرب الخليج الثانية عام م الفرصة لتركيا لكي تثبت نفسها بأعتبار ان وجودها استراتيجي ومهم في الدفاع عن مصالح الغرب في الشرق الاوسط . والواقع ان تركيا كانت قد هيات نفسها للقيام بدور فاعل في اية ترتيبات لبنى سياسية – امنية للمنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال اطروحة ((النظام الشرق أوسطي)) على نحو يضمن لتركيا دورا إقليميا بارزا ومؤثرا في المنطقة بما يخدم مصالحها واهدافها اقليميا ودوليا.

وبداية، يمكن القول ان مشروع الشرق الاوسط الذي باتت تطرحه الولايات المتحدة الأمريكية، جاء ليعبر عن سياسة امريكا في المنطقة تعبيرا واضحا للقطبية المنفردة في العالم ولاسيما بعد نهاية الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفيتي.)) حاولت واشنطن فرض تصورها (شرق اوسطي) بقضايا متداخلة بين بعدها العالمي وبعدها الاقليمي، مثل: التسلح واللاجئين، المياه والتعاون الاقتصادي، مع السعي لتاسيس نماذج للتعاون والتكامل الاقتصادي والامن على اساس جيواستراتيجية وجيواقتصادية بهدف تقويض النظام.الاقليمي العربي وعلى حساب قضايا ومصادر الصراع المحورية وهي الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية واساسها القضية الفلسطينية، وعلى حساب الانتماءات والروابط العربية الاسلامية الثقافية وايضا الحضارية، التاريخية واللغوية .

ومشروع نظام الشرق اوسطي . ليس الانظاما تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تطبيقه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وذلك في نطاق توجهها لاقامة ((النظام العالمي الجديد)) باعادة تشكيله والهيمنة على ثورة العالم العربي

---

[3] مصطفى عبد الحميد ثابت،"العلاقات العربية التركية بعد حرب الخليج الطموحات الاقليمية والخيار الاستراتيجي الاطلسي"، مجلة الفكر السياسي العربي، معهد الانماء العربي، بيروت، عدد ( )، تموز)))

[4] ثامر كامل محمد ونبيل محمد سليم، المصدر السابق، ص .

[5] محمد نور الدين، تركيا في زمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، لندن _ بيروت،))))

[6] Marios.L. Evriviades ((Turkeys Role in the United States Strategy During and After the Cold War))Medaterranean Quarterly , (1998),p.45.

[7] عبد القادر رزيق المخادمي، مشروع الشرق الاوسط الكبير الحقائق والاهداف والتداعيات دار الزهراء، بيروت .

[8] من المعلوم ان كلمة "النظام" اصطلاح جديد يستخدم في اكثر من علم.وهو يعني مجموعة من القواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في اتباعها افراد او دول، ويتخذونها اساسيا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربط بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم وكذلك ما يجري بينهم من تفاعلات، وما يحكم عملهم المشترك من آلية. واطلاق مصطلح النظام (الشرق اوسطي) للدلالة على المشروع كله بجوانبه جميعها) وتستخدم مصطلح السوق للدلالة على الجانب الاقتصادي من المشروع. ينظر: احمد صدقي الدجاني "الجذور التاريخية للشرق الاوسط" في كتاب الشرق اوسطية مخطط امريكي صهيوني، لمجموعة باحثين، مكتبة مدبولي، القاهرة،))

النفطية، باعتبارها عنصرا مهما واساسيا في التاثير في القوى الاخرى المنافسة لها في هذا النظام، ولا سيما ((وان منطقة الشرق الاوسط تحتوي على اكثر من (% من نفط العالم)) .

ومن هذا المنطلق سعت ادارة بوش (الأب) السابقة وتبعتها في ذلك ادارة الرئيس كلينتو (ببناء أنظمة إقليمية فرعية اقتصادية وسياسية وأمنية، تشكل ما يشبه الأبنية الداخلية للنظام العالمي تتولى نيابة عن الولايات المتحدة، وتحت اشرافها، ترسيخ النظام العالمي واحكام قبضة الولايات المتحدة على الأقاليم الحيوية في العالم.اذ في هذا النظام سوف تحل الأنظمة الأمنية الإقليمية، محل الوجود العسكري المباشر للولايات المتحدة في الاقاليم المعنية، وتتحمل الدول المشاركة في النظام الاقليمي، التكاليف المالية) . ولا توضع الولايات المتحدة في موقع يستفز مشاعر الشعوب والقوى المناهضة للهيمنة الأجنبية . وبذالك فان الترتيبات الإقليمية الأمنية في هذه الحالة ستكون ((أكثر قبولا من التواجد الاجنبي المباشر، وانها ستبدو انعكاسا مشروعا للسياسات المحلية للاطراف والمنتمية للاقليم المعني)) ".

الشرق اوسطية، اذن، هي بناء شرق اوسط جديد من حطام المنطقة وبخاصة المشرق العربي وعلى انقاضه، بإخضاع ليس فقط الاقتصاد والأمن وانما السياسة، والثقافة، والرؤية التاريخية لصالح شراكة مزعومة، أبرز معالمها الاغراق في المنفعة والبحث عن ربح وتعضيم المصالح المادية والتخلي عن الهوية والذات وثوابت وحدة المصالح والمصير العربي والاسلامي.

ومن نظرة سريعة الى هذا النظام ، سنجد انه يهدف بالدرجة الاساس الى وضع ترتيبات مستقرة، يعتمد عليها في المحافظة على استقرار المنطقة وعلى مصالح الولايات المتحدة وضمان امن اسرائيل. ومن هنا، فان جوهر النظام الامني الامريكي الاسرائيلي لمنطقة ((الشرق الاوسط)) هو السيطرة على الاسلحة، ومنع امتلاك اي دولة عربية ام اسلامية، اسلحة استراتيجية وتدمير الموجود منها .وبهذا النظام فقط، سوف تمتلك ((اسرائيل)) عمقا استراتيجيا، فيما ستحافظ على تفوقها على العرب والمسلمين لاحتفاظها ومدها بأسلحة التدمير الشامل ".

اما بالنسبة لتركيا فهي تنطلق بدوافعها نحو تشكيل النظام الشرق اوسطي، من رؤيتها لشكل الامن الذي سيتحقق لها، فضلا عن كونها ستحقق وضعا اقليميا اكبر وزنا، ومن ثم تاثيرا اكبر في المنطقة، مما يتيح لها فرصا اقتصادية افضل.

كما ان تركيا، قد ادركت ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، انها لم تعد بذات الفعالية بالنسبة الى الغرب، ولا سيما بعد انهيار حلف وارشو وفقدان اهمتها لوصفها دعامة اساسية من دعامات حلف الاطلسي.ولهذا فان تمسكها بمشروع نظام الشرق الاوسط، سوف يبدد مخاوفها حيال جنوبها القلق والتوتر ((إيران، العراق، سورية)) من جهة ". ثم عضوياتها في حلف الاطلسي، سيرتب عليها وظائف اساسية وعسكرية لمواجهة اي تهديد لها او للولايات المتحدة والغرب من جهة اخرى.هذا ويبقى النظام الايراني، الاكثر خطورة على المنطقة طالما انه لم يتخلى نهائيا عن برامجه التوسعية وما يسميه ((بتصدير الثورة الى الدول الاسلامية في المنطقة المحيطة به .ولاسيما وان ايران قد قطعت شوطا كبيرا في تطوير اسلحتها الصاروخية المتوسطة والبعيدة المدى والتطوير النووي مما يشكل تهديدا لركائز الغرب في المنطقة واسرائيل .

---

[9] تقرير حول استراتيجية الولايات المتحدة الامنية في الشرق الاوسط، اعداد مكتب شؤون الامن القومي في وزارة الدفاع الامريكية، ايار / مايو –)) م، في توجهات امريكية تجاه الشرق الاوسط، اعداد جواد احمد، مركز دراسات الشرق الاوسط، سلسلة تقارير رقم ( )، عمان، الاردن،)) .

[10] من الجدير بالذكر، ان الولايات المتحدة ليس لها معاهد دفاع رسمية سواء ثنائية او متعددة مع اي بلد في الشرق الاوسط، باستثناء علاقاتها العسكرية الامنية مع اسرائيل وتركيا، ينظر : تقرير حول استراتيجية الولايات المتحدة.. ...

[11] . قيس محمد نوري، المشروع الامني الامريكي – الصهيوني للمشرق العربي، سلسلة المائدة الحرة رقم (.)، بيت الحكمة . بغداد، حزيران)))) . – .

[12] احمد صدقي الدجاني، ندوة التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،)) .

[13] . قيس محمد نوري، المصدر السابق، ص . .

[14] ويمكن تلخيص المخاوف التركية بحسب تصوراتها في مشاكل الحدود، والاسكندرون، والمشكلة الكردية، والوحدة العربية، انتشار الاسلحة، وخاصة بعد تطلع ايران الى امتلاك التكلنوجيا المتطورة ومنها الاسلحة الذرية .

[15] عماد جاد، "أزمة الخليج : دول الجوار الجغرافي، حسابات الكسب والخسارة" مجلة السياسية الاستراتيجية، القاهرة، كانون الثاني))))

[16] من ضمن الصواريخ التي اقامت ايران بتجربتها واثبتت فعاليتها بنجاح، صاروخ (اشهاب) الذي يصل مداه الى نحو ( ))) كم اي انه قادر على الوصول الى وسط تركيا والى اسرائيل (ينظر: صحيفة الشرق الاوسط، العدد ( ))) في) ///)) /.

والواقع ان تركيا كانت قد هيأت نفسها للقيام بدور فاعل في اية ترتيبات لبنى سياسية – امنية للمنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية. –ليس ادل على ذالك من موافقة تركيا الرسمية في . / مارس)) م على تخزين أسلحة وذخائر ومعدات عسكرية امريكية على اراضيها / .

كما تقدمت تركيا بالعديد من الصيغ لترتيبات سياسية – امنية في مضمونها، اقتصادية في طبيعتها، وذالك انطلاقا من اهدافها الاساسية في المنطقة التي تقوم على تلقي حصة اقتصادية كبيرة في اعادة بناء المنطقة، وان تكون جزءا من الكتلة التي تسعى للهيمنة على توازناتها . ففي اجتماع الدوحة الذي عقد في . ايار / مايو م لاقى المقترح الذي تقدمت به تركيا قبولا من قبل المجتمعين وذالك باقتراحها انشاء بنك للمعلومات خاص ببرامج الحد من التسلح والامن الاقليمي، وتبادل المعلومات بين دول المنطقة.وهذا الاقتراح الذي لايخرج بشكل او بآخر عن الهدف الرئيسي في وضع اطار التعاون الاقتصادي وآلياته بين مختلف الاطراف في المنطقة وخاصة اسرائيل، كما يرتبط ايضا بالمشاركة التركية النشطة ((القمة للشرق الاوسط وشمال افريقيا)) التي انعقدت في الدار البيضاء عام م، وفي قمة عمان اللاحقة عام م بغرض وضع اطار التعاون الاقتصادي وآلياته بين دول المنطقة ((.

وعلاوة على ذلك، بدات تركيا بالتقرب اكثر نحو الكيان الصهيوني، اذ ادركت السياسة التركية ان تحقيق اهدافها التي تصبوا اليها بايجاد دولة تركية ذات قوة اقليمية عظمى في الشرق الاوسط، لابد ان ياتي بالتقرب من اسرائيل في مجال التعاون العسكري بينها.لاسيما وان اسرائيل تعد في نظر الاتراك، بمثابة الباب الامامي والخلفي المؤدي الى الولايات المتحدة والغرب . وبذالك، سوف تستطيع تركيا الحصول على الاسلحة والمعدات الحربية منها بدلا من تلك العقبات التي كانت تصنعها جماعات الضغط المؤيدة لليونان وارمينيا في الكونغرس الامريكي ضدها في سبيل الحصول على الاسلحة والمعدات العسكرية الامريكية .

ويعد اتفاق التعاون العسكري التركي – الإسرائيلي في شباط / فبراير م،واحدا من اخطر الاتفاقات التي عقدت لحد الآن في اطار اعادة ترتيب اوضاع المنطقة العربية من خلال اطروحة ((النظام الشرق الاوسطي)) على نحو يضمن لتركيا دورا اقليميا بارزا ومؤثرا في المنطقة، بما يخدم مصالحها واهدافها اقليميا ودوليا / . بالرغم من ان هذا الدور لن يكون الابصورة الشريك الثاني الاصغر الاسرائيلي في الترتيبات الاقتصادية الاقليمية في الشرق الاوسط.لذا فان تركيا تسعى لاستثمار الدور والامكانات المتاحة لها، من خلال الانسجام مع التنظيرات الاسرائيلية المستقبلية لشكل المنطقة. وعليه فان تركيا، تامل تلعب دورا فاعلا، الا انه لايتجاوز الدور الكامل والتابع للمدير الاقليمي للمشروع (اسرائيل) ولا يتعارض مع التوجهات الاستراتيجية الامريكية بشان المنطقة) .

كما يتوقع في ضوء عوامل عدة ان يشهد المستقبل المنظور مزيدا من اهتمام تركيا وتحركاتها للمشاركة في اية ترتيبات اقتصادي اقليمية قد يتم التوصل اليها ولتطوير علاقاتها الاقتصادية – وغيرها – مع اسرائيل، بصرف النظرعن ان اسرائييل سوف تشكل عصب هذه الترتيبات ومحورها سواء اخذت شكل مشروعات ثلاثية او رباعية او شكل مشروعات اقليمية اشمل واوسع نطاقا بما سيعنيه ذلك من مواجهة تركيا لمنافسة قوية من جانب اسرائيل في اطار هذه الترتيبات باستثناء تلك المتعلقة بالمياه .

---

[17] **Turkis Daily News, (July 25/1991); P.3.**

[18] **ثامر كامل محمد ونبيل محمد سليم، المصدر السابق، ص .**

[19] **جلال عبد الله معوض، "عوامل وجوانب وتطور العلاقات التركية – الاسرائيلية في التسعينيات" شؤون عربية، العدد ، جامعة الدول العربية،"الامانة العامة" القاهرة، .**

[20] **عامر علي راضي العلاق، البعد الاستراتيجي للتحالف التركي – الاسرئيلي وانكاساته على الامن الوطني العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، .**

[21] **جلال عبد الله معوض،"التعاون العسكري التركي – الاسرائيلي" مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ( )، بيروت، .**

[22] **جلال عبدالله معوض، "عوامل وجوانب تطور العلاقات التركية – الاسرائيلية في التسعينيات" – .**

[23] **.قيس محمد نوري المصدر السابق، ص .**

[24] **جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، – .**

وتعد ((المفاوضات المتعددة الاطراف)) هي الالية الفعالة لاقامة النظام الشرق اوسطي من خلال طرحها لسلسلة من الترتيبات الاقتصادية الاقليمية الجديدة، والتي محورها اسرائيل والدول العربية.وكما هو معروف تغطي ((المحادثات المتعددة الاطراف)) عدداً من المجالات الحيوية: قضايا المياه، التنمية والتعاونية الاقليمي، البيئة، بالاضافة الى الحد من التسلح وقضية اللاجئين [25].

وفي ضوء تلك الترتيبات الاقتصادية الاقليمية الجديدة، التي ستمكن تركيا من الاستفادة من مواردها، تاتي مسالة ((المشروع التركي)) المسمى بأنابيب السلام، حيث يتم سحب المياه من نهري سيحون وجيحون جنوب تركيا في انابيب عبر سوريا والاردن الى سعودية واسرائيل.وذلك سعياً من تركيا الى تحقيق مكاسب مالية ضخمة مقابل بيع تلك المياه، ودون ان تتحمل النفقات الاستثمارية الضخمة لهذا المشروع . وكذلك الاستفادة من الطاقة الكهربائية الفائضة عن الحاجة التركية وبيعها الى الدول الاخرى من خلال ربط شبكات الكهرباء الممتدة من جنوب تركيا مروراً بسوريا ولبنان واسرائيل والاراضي الفلسطينية والاردن ومصر [26].

وعلى صعيد اخر اشار الرئيس (( )) خلال حرب الخليج وبعدها، الى ضرورة اقامة مصرف او صندوق للتنمية الاقتصادية في الشرق الاوسط بعد الحرب، يتم تمويله بنسب معينة من العائدات النفطية العربية واسهامات الدول الصناعية الغنية كاليابان والمانيا، ولاهمية ذلك في تمويل المشروعات الحيوية في المنطقة، وخاصة مشروعات السلام _ الذي اشرنا اليه _والبنية الاساسية الاقليمية وغيرها [27].

وعلى العموم فان تركيا تتطلع من خلال كل ذالك الى تحويل مدينة استنبول الى العاصمة المالية والمركز المصرفي الاول في الشرق الاوسط، ومصدر جذب وتوظيف للاستثمارات الماليه العربية، خاصة من الدول الخليجية. اذ تمثل تركيا بوابة التعامل مع الاسواق المجموعة الاوربية وشرق اوربا. وبذالك ستجد دول الشرق المتوسط في استنبول، كمركز متطور للانشطة المصرفية والمالية الخارجية،كافة الفرص والتسهيلات المتاحة امامهم [28].

من جهة اخرى، فقد ينظر الى العلاقة الخليجية الاقتصدية مع تركيا على انها قد تساهم في خلق توازن في السياسة الاقليمية وبخاصة مع ايران ذي الطموح النووي والاقتصادي، وبخاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق الذي كان يمثل سابق بقدراته العسكرية والاقتصادية احد عناصر التوازن مع طموحات ايران ازاء المنطقة .

وعلى الصعيد الامني، ترى ان تركيا لم تتردد في الانضمام للتحالف العسكري الذي شكلته الولايات المتحدة الامريكية على أثر احداث ايلول /سبتمبر م، بدعوى مكافحة ما اطلقت عليه سمى الارهاب الدولي عام م، وكانت اولى مهام هذا التحالف، التدخل العسكري في افغانستان، اذ شاركت قوات تركية في هذا التحالف العسكري، وكانت هذه القوات هي اول قوات عسكرية تصل الى ارض المعركة في افغانستا . واستمرت تركيا في قيادة قوة التدخل الدولي في افغانستان ((ايساف)) مدة شهر شباط / فبراير م، مقابل حصولها على مساعدة اضافية بقيمة (/) مليون دولار بعد ان اعتذرت كل من المانية وهولندا [29].

ومع ان تركيا قد ألقت بكامل ثقلها نحو سياسة الولايات المتحدة الامريكية فيما يتعلق بمشاريع الشرق الاوسط ومنها مايعرف بـ((الجديد)))) ((الكبير))، الانها في الوقت ذاتة قد لاحظت طبيعة التوجهات الاوربية الهادفة الى وضع حد للانفراد

---

[25] **محمود عبد الفضيل، "مشاريع الترتيبات الاقتصادية ((الشرق اوسطية)): التصورات – المحاذير – اشكال المواجهة" في التحديات الشرق-اوسطية الجديدة والوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ((.**

[26] **محمود رياض، "انابيب السلام التركية وعلاقتها بأسرائيل". صحيفة الحياة، لندن، ///))/.**

[27] **محمود عبد الفضيل، المصدر السابق، ص .**

[28] **جلال عبد الله معوض،"دور تركيا في الشرق الاوسط بعد ازمة الخليج، الجوانب السياسية والاقتتصادية". شؤون عربية، العدد ( )) : ".) :) ". .**

[29] **المصدر نفسه، ص ". .**

[30] **محمود سالم السامرائي، "المساومة في السياسة الخارجية التركية". المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ( )، شتاء) ". .**

[31] **مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، التفاعلات التركية، العربية والاقليمية، التقرير الاستراتيجي العربي لعام) م، جريدة الاهرام،القاهرة،) ". ". .**

[32] **جريدة الثورة (العراقية) / /) /.**

الامريكي في منطقة الشرق الاوسط، الى جانب الرغبة الاوربية في المحافظة على امنها ومصالحا السياسية والاقتصادية في المنطقة . لقد وضعت الدولة الاوربية استراتيجية جديدة لها في المنطقة العربية لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها مصالحها.ولتحقيق نفوذها بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة. وكان ((ابرز ماطرحته الاستراتيجية الجديدة لمواجهة هذه التهديدات، ان يكون خط الدفاع الاول عن القارة الاوربية خارج حدودها،وضرورة ان تكون منطقة جنوب المتوسط وشرقه هدفا استراتيجيا ثابتا للاتحاد الاوربي من خلال اعادة النظر في العلاقات مع هذه الدول باعطاء الاولوية لحل الصراع العربي– الاسرائيلي، وضبط انتشار اسلحة الدمار الشامل بالمنطقة[33] .

وعلى ذلك، بدأت السياسة التركية بالاتجاه بالمسار الجديد الذي قد يسهل لها طريق الانضمام للاتحاد الاوربي وذلك من خلال التعاون مع المشاريع الاوربية، الشرق اوسطية والتي تعد ذات اهمية بالغة بالنسبة للطرفين.ومع ذالك، فان تركيا لم تترك المسار الاول، ولن تتركه، لقوة وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على شؤون المنطقة، وخاصة بعد ان انطوت قوة العراق العسكرية بعد احتلال الامريكي للعراق عام م، واصبح توازن القوى الاقليمية يتجه لصالح تركيا، ويوفر لها ظروفا افضل للقيام بدور اقليمي فاعل.

وفي الواقع، كان نظام الشرق الاوسط الكبير مفهوما تمثل في عصارة مشتركة للفكر الامريكي – الاسرائيلي، بهدف فرض تسوية سلمية على العرب مع تهميش واضح وعلني للمجموعة الاوربية . مما آل بالاوربيين بالمقابل الى وضع تصوراتهم للمنطقة العربية تمثل بشكل ((شراكة متوسطية)). وهذا المشروع تجسد في فكرة المتوسطية الهادفة الى بلورة (شرق اوسط) اوربي يشمل كل الدول المتوسطية العربية وغير العربية وتاطيرها باطار علاقات اورو متوسطية شاملة[34] . فمن اجل المزيد من التكامل الاقتصادي وتكشيف التعاون السياسي والثقافي والفني، قررالاتحاد الاوربي عام)). م اعادة النظر في صيغ تعامله مع كل الدول الواقعة جنوب وشرق البحر المتوسط والانطلاق نحو اضافة استراتيجية تعاون سياسي وقتصادي شامل[35] .

ان الاهمية التي يمثلها حوض البحر المتوسط جعلت من قضية امنه قضية جوهرية للعالم ككل ولدول الاتحاد الاوربي على وجة الخصوص، لذلك اكتسبت هذه القضية ثقلا خاصا عند وضع الاطار العام لمشروع الشراكة الاوربية المتوسطية الجديدة انطلاقا من مفهوم الامن في ظل الظروف الدولية المعاصرة ليس مفهوما رحبا.ولعل ابرز القضايا التي تؤثر على امن البحر المتوسط وعلى امن مستقبل الشراكة المتوسطية هي الصراعات ذات الطبيعة الاقليمية او المحلية، وتاتي في مقدمة هذه الصراعات قضيه الصراع العربي – الصهيوني والتي مازالت في حاجة الى المزيد من الجهود والتعاون من لدن المجتمع الدولي – والاتحاد الاوربي بالذات – لتحريك مسيرة التسوية حتى تحقق الهدف الحيوي الخاص بالسلام الشامل.وهذا لن يتحقق ولن تشهد المنطقة استقرارا بغير انهاء الاحتلال الاسرائيلي لكل الاراضي العربية المحتلة ومنح الشعب الفلسطيني حقوقه الكاملة .

---

[33] انمار كاظم سهل، "تناقضات السياسة الاوربية في الشرق الاوسط". نشرة اوراق دولية، العدد (".)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، كانون الثاني .

[34] نادر فرحاني،"احتلال العراق بين ادعاءات التحرير ومطامع الاستعمار"، المستقبل العربي، العدد (".)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تموز/يوليو .

[35] . ناظم عبد الواحد الجاسور، الامة العربية ومشاريع التفتيت، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، . .

[36] . خليل ابراهيم السامرائي، "تطور المفاهيم الستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي". في كتاب "العرب والقوى العظمى – العرب والولايات المتحدة الامريكية". لمجموعة باحثين، سلسلة المائدة الحرة رقم (/)، بيت الحكمة،بغداد، شباط /.

[37] مصطفى اليحياوي، "المغاربة حريصون على تطوير التعاون والاتحاد الاوربي يطالب باستراتيجية واحدة". مجلة المجلة، العدد (".)، بيروت، – تشرين الثاني –.

[38] عاصم محمد عمران،"الشراكة المتوسطية والامن الاوربي في عالم متغير". نشرة قضايا دولية، العدد ( )، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ".) .

ويبدو ان الشرق الاوسط منطقة جاهزة لتقليل دور مهم لمجموعة الاوربية خاصة من الناحية الاقتصادية وذلك رغم التاثير الامريكي المتعاظم فيه. فاوربا وبعكس الولايات المتحدة تبدو جاهزة لتنفيذ الدور غير المنحاز للكيان الصهيوني مما يدفع الدول العربية والاسلامية الى التعامل مع دولها دون عقد .

وعلى اية حال، فان من خلال تلك العلاقات وخاصة الاقتصادية تستطيع اوربا من تعزيز موقعها الاقليمي والدولي في البحر المتوسط، اذ ان التعاون المميز بين ضفتي المتوسط يدعم القدرة الاوربية على مواجهة الولايات المتحدة التي تعترض على تلك السياسة التعاونية المتوسطية . كما انه من المؤمل ان تتحول منطقة حوض المتوسط الى اكبر تكتل اقتصادي وسياسي وامني نهاية عام . .

وانطلاقا للاهداف التي سبق ان طرحتها الدول الاوربية في معاهدة ماستريخت، تم طرح فكرة الشراكة سنة تحديدا من الناحية الرسمية من خلال دورة للمجلس الاوربي في آسن في المانيا التي عقدت في كانون اول / ديسمير م، حيث صادق المجلس الاوربي (اعلى سلطة في الاتحاد الاوربي) على اسس الشراكة الجديدة بين دول الاتحاد والدول الى متوسطية) . وقد حصرت اهداف تلك الشراكة بالاستقرار والامن والحريات والتنمية. وعلى ذلك تمخضت سياسة الاتحاد الاوربي الجديد حول دول المتوسط بتاكيدها على الدور الامني للمنطقة والذي بدوره يعكس لنا صورة للاستقرار السياسي، الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة ككل . وهذا هو بالتحديد ما دفع الاروبيين الى عقد مؤتمر برشلونة في . – . تشرين الثاني م والتي حضرت الكثير من الدول العربية الاوربية بالاضافة الى كل من تركيا واسرائيل. وقد احتل هاجس الامن والاستقرار بيان المؤتمر الختامي الذي اكد على قناعة المشاركين ((بان السلام والاستقرار والامن في منطقة البحر المتوسط تشكل مكسبا مشتركا يتعهدون بتشجيعه وتطويره بكل الوسائل التي في حوزتهم))).

ومن خلال هذا المشروع الاوربي ((الشراكة الاورو متوسطية)) يمكن لتركيا ان تستفيد كثيرا بتاديتها ثلاثة ادوار حاسمة في المنطقة .

أولا: تستطيع تركيا ان تعزز التعاون الاقتصادي ضمن المنطقة كما تساعد في ربط المنطقة بصيغ التفاعل الاقتصادي الاوربية والعالمية.وذلك لما لتركيا من علاقات اقتصادية مع العديد من البلدان الشرق الاوسط. وكما هو واضح، فان هدف عملية برشلونة هو خلق منطقة تجارة حرة في منطقة البحر المتوسط واقامة روابط تعاون اقتصادي جديدة مع الاتحاد الاوربي. وعلى نحو مماثل، فان تركيا بتاريخها الطويل في الروابط الاقتصادية مع اروبا قد يكون مفيدا في خلق مناخ التعاون الاقتصادي هذا في منطقة البحر المتوسط – الشرق الادنى، وطالما ان الحوار حول قضايا الاقتصادية ينمو، على نحو اكبر الى عملية الحوار السياسي في هذه المنطقة.

ثانيا: قد تكون تركيا ذات نفع في زيادة الروابط المؤسسية لهذه المنطقة مع اروبا والنظام العالمي وتقرير الحوار السياسي في المؤسسات الدولية حول القضايا الاقلمية. اذ ان تركيا عضو كامل في الكثير من المؤسسات الغربية – الاوربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وغيرها، ولها تجربة في هذا المجال المؤسساتي يمكن ان تساعد في تعزيز عملية الحوار السياسي بين هذه المؤسسات ومنطقة الشرق الادنى – المتوسطية.كما يمكن لتركيا خلال هذه الفترة من طرح هموما اقليمية اكثر على جدول اعمال المؤسسات الاوربية الغربية طالما بدات التوجهات الاقليمية لتركيا تصبح اكثر اهمية وتعمل على تطوير روابط اقليمية وسيكون هذا التطوير مهما لان تركيا هي البلد الوحيد من بلدان المنطقة القليلية التي لها تمثيل في معظم

---

[39] . محمد جواد علي،"اوربا الموحدة والعلاقات الشرق أوسطية". قضايا عربية، العدد (.)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، . .

[40] عبد المطلب العمري، "الاتفاقيات الاقتصادية بين العالم العربي والمجموعة الاوربية – الوحدة الاوربية وآثارها الاقليمية والعالمية". مجلة مستقبل العالم الاسلامي، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا، السنة الثالثة، العددان (–)، ربيع – صيف – ". .

[41] . نزار اسماعيل عبد اللطيف الحيالي،" اوربا وأمريكيا: فرضية التنافس على الهيمنة". نشرة محطات استراتيجية، العدد (:)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،)--- .

[42] خيري عبد الرزاق،"وهم الشراكة في البحر المتوسط". قضايا دولية، العدد ( ) .

[43] صحيفة بابل (العراقية)((تشرين الثاني) .

[44] سميرة ابراهيم عبد الرحمن (ترجمة) "دور تركي في الحور السياسي في منطقة البحر المتوسط" ضحايا دولية، العدد (")" ". " – " .

المؤسسات الاوربية الغربية. وطالما ان دور المؤسسات الدولية حاسم في تعزيز الحوار السياسي، يكون دور تركيا فاعلا تماما.

ثالثا: ستساعد تركيا في تنمية المنطقة بما لديها من خبرة في مجال تبادل المعلومات والافكار والمعرفة حول العديد من القضايا الاقليمية.

لم يكن لقاء برشلونة المؤتمر الوحيد للشراكة الاورو – المتوسطية فقد استمرت دول الشراكة بسلسلة لقاءات متتالية، اذ انعقد المؤتمر الثاني للشراكة الاوربية – المتوسطية (فاليتا) عاصمة مالطا للمدة من (□ – □ نيسان / ابريل) وذلك لتقويم ما انجزتة مسيرة مؤتمر برشلونة منذ انطلاقها[45]. كما عقد المؤتمر الثالث في مدينة (باليرمو) الايطالية في حزيران / يونيو م، الذي لم تحضره تركيا بسبب موقف الاتحاد الاوربي الرافض للطلب التركي للانضام للاتحاد الاوربي. ومؤتمر (شتوتغارت) الذي عقد في المانيا في نيسان / ابرايل (. وقمة (مارسيليا) في تشرين الثاني / نوفمبر . ومؤتمر (بروكسل) للمدة من □ – تشرين الثاني/نوفمبر / [46].

وخلال هذه المدة، استطاعت تركيا من تنمية علاقاتها الاقتصادية مع الكثير من الدول المنطقة العربية فاصبحت بغداد على السبيل المثال سوقاً ضخمة للبضائع التركية.كما بدأت تركيا في تحسين علاقاتها السياسية مع سورية. وعلى نحو اكثر فاعلية ساهمت تركيا مع تعاطي دول الاتحاد الاوربي بتحريك جمود التسوية العربية– الاسرائيلية الذي يشكل خطرا مباشرا على سياسة الشراكة الاورو– متوسطية. وخاصة الجهود التي يقوم بها رئيس وزراء تركيا رجب طيب اردوغان رئيس حزب العدالة والتنمية بالقيام بدور الوساطة بين سوريا واسرائيل حول مسالة الجولان والصراع العربي _ الاسرائيلي. وقد اشاد رئيس الوزاء البريطاني توني بلير اثناء زيارته لتركيا يوم . كانون الاول □ م بذلك، كما طلب من رئيس الوزراء التركي مزيد من السعي للمساعدة في تنشيط عملية السلام بين الاسرائيلين والفلسطينيين [47].

واخيرا، يمكن القول ان السياسة التركية المتجهة نحو الغرب بكل كيانها، لاتستطيع الفكاك من اسر العلمانية الكمالية رغم ميول بعض الاحزاب السياسية الاسلامية ومنها حزب العدالة والتنمية برئاسة اردوغان فالشعب التركي باكثريتة يتطلع نحو الاتحاد الاوربي. وتركيا في خلال مسيرتها نحو الغرب وللاتحاد الاوربي مستعدة في خوض جميع المجالات وشتى المشاريع الامريكية والاوربية في سبيل ذلك الهدف على الرغم ان مكانتها كدولة اسلامية وشرقية تستطيع من خلالها ان تكون دولة اقليمية ذات فعالية في ذلك الوسط وتتبؤ مركزاً اقتصاديا كبيرا في المنطقة ولايعني هذا بحد ذاتة ان لاتتقدم علميا ولا ديمقراطيا كباقي دول العالم المتقدمة ومنها الدول الاوربية، ولكنها لا تستطيع الخروج عن مسار التغريب الذي رسمه لها مؤسسها كمال اتاتورك والحرس العسكري العلماني الذي يوجه مسارها ذلك.

---

[45] **رند حكمت محمود، "الاتحاد الاوربي ومسيرة التسوية للصراع العربي –الصهيوني". قضايا دولية العدد ( ) □ □ .**

[46] **.ناظم عبد الواحد الجاسور، "الشراكة الأورو – متوسطية: مشروع يعوم فوق مياه المتوسط". قضايا دولية العدد (:): □))--((.**

[47] **وكالة الأنباء السورية، تاريخ كانون الأول / ديسمبر □ .**